مقتطفات من كتاب

أنا

عباس العقاد

حدوتة كتاب

إليك لأنك تعرف لماذا!!!؟

كبسولة خير للبرمجيات

مصطفى علي سيد

(أبو مهاب)

https://cap-khir.com

sedratalmontha@gmail.com

مكتبة بخمسين قرشا

على أن الرزق الذى يتيسر للضروريات لا يتيسر لشراء الكتب عن سعة ، وأحمد الله أن شراء الكتب عن سعة لم يكن لازمًا فى أيام صباى للاطلاع على أوائل المعرفة الأدبية ، بل على المعرفة الأدبية فى مراحلها المتقدمة .

فلا أحسب أن المكتبة التى اشتريتها بنقودى فى صباى زاد ثمنها على خمسين قرشًا أو نحو الخمسين .

كان الكتاب من الطبعة الأزهرية يباع بقرشين أو ثلاثة قروش ويشتمل أحيانًا على ثلاثة كتب بين المتن والحاشية والتذييل ..

وكانت هذه الكتب تباع فى دكان إلى جانب المدرسة مع أصناف العطارة والحبوب ولوازم أهل الريف ، ومنها ما كان يرتفع إلى خمسة قروش أو إلى عشرة قروش كالمقامات والدواوين .

ولم يكن «مصروفى» يزيد على خمسة مليمات فى اليوم إلا ليدرك خمسة قروش فى الأسبوع ، أتسلمها كل يوم خميس فلا أشترى بها مأكولا أو فاكهة ولا أذهب بها إلى ملعب البهلوان إن كان بالمدينة ملعب منها ، وهى لا تقيم فيها بل تزورها غبًا كل بضعة أشهر ..

فإذا كان معى ثمن الكتاب اشتريته لساعته ، وإلا أعطيت العطار قرشين بعد قرشين حتى يتم الثمن المطلوب .

وبهذه الطريقة قرأت العقد الفريد ، وثمرات الأوراق ، والمستطرف ، والكشكول ، والمخلاة ، ومقامات الحريرى ، وبعض الدواوين .

ولم تكلفنى المكتبة التى اشتريتها - كما قلت - إلا أقل من جنيه واحد ، وقد يزيد ثمنها على نصف الجنيه بقليل ..

« أما فلسفتى فى الحياة ، فأهم جانب من جوانبها هو ما استفدته من الطبع الموروث وجاءته بعض الزيادة من التجارب والقراءة ، وأعنى به قلة الاكتراث للمقتنيات المادية ، فأعجب شىء عندى هو تهالك الناس على اقتناء الضياع والقصور وجمع الذخائر والأموال .

ولم أشعر قط بتعظيم إنسان لأنه صاحب مال ، ولم أشعر قط بصغرى إلى جانب كبير من كبراء الجاه والثراء . بل شعرت كثيرًا بصغرهم ، ولو كانوا من أصحاب الفتوحات ! .

وأنا أعتقد أن نابليون مهرج إلى جانب باستور ، والإسكندر المقدونى بهلوان إلى جانب أرشميدس ، وأن البطل الذى يخوض الحرب ذودًا عن الحق والعقيدة أكرم جدا من كل بطل يقتحم الحروب ليقال أنه دوخ الأمم ، وفتح البلدان .

* * *

« وأما فلسفتى فى الحياة مع الناس ، فأثر التجربة والدرس فيها أغلب من أثر الطبيعة الموروثة ، وقد اتخذت لنفسى شعارًا معهم ، وهو : ألا تنتظر منهم كثيرًا ، ولا تطمع منهم فى كثير ..!

وهذه الفلسفة تتلخص فى سطور :

غناك فى نفسك ، وقيمتك فى عملك ، وبواعثك أحرى بالعناية من غاياتك ، ولا تنتظر من الناس كثيرًا تحمد عاقبته بعد كل انتظار » .

« إننى لا أتمنى أن أصل إلى سن المائة كما يتمناه غيرى ، وإنما أتمنى أن تنتهى حياتى عندما تنتهى قدرتى على الكتابة والقراءة ، ولو كان ذلك غدًا » .

« أما شعورى لو بلغت « المائة » إذا كنت بصحة جيدة ، فهو نفس شعورى الآن . ولكن إذا ضعفت صحتى واضمحلت قوتى ، فإذا شعورى يومئذ سيكون كشعور كل إنسان بالضعف والتعب ، وهو شعور مؤلم غير مريح ..

وإذا توافرت لى الصحة ولم تضمحل القوة ، وبلغت سن المائة ، فإنى أؤلف كتابًا أسميه : « تجارب مائة عام » أو « قرن يتكلم » .. وأعهد بنشره إليك » ..

أقول ، ويل التاريخ من المؤرخين لأن الناس لا يعرفون من يعيش بينهم فى قيد الحياة ومن يسمعهم ويسمعونه ويكتب لهم ويقرأونه ، فكيف يعرفون من تقدم به الزمن ألف سنة ، ولم ينظر إليهم قط ولم ينظروا إليه ؟ ..

- كم المحصول اليوم ؟

فيجيبه : مصرى كامل .. أو مجيرى .. أو بنتو .. أو نصف جنيه فقط فى أسلم الأيام .

ما هذا المحصول ؟ .. وما هذه العملة التى يحسبونه بها ؟ ..

إنها تهكم المصائب الوجيع !

إنه عدد الموتى فى ذلك اليوم : جنيه مصرى كامل أى مائة ميت ، ونصف جنيه أى خمسون ، ولم أسمع قط ذكر الريال إلا فى ختام الموسم الشنيع : موسم الحصاد !

ليكتب عن «وحى السبعين» فسألته :

هلا تزال تحب الحياة اليوم ، كما تحبها بالأمس ..؟

فقال :

لم يتغير حبى للحياة . ولم تنقص رغبتى فى طيباتها .. ولكننى اكتسبت صبرًا على ترك ما لابد من تركه ، وعلمًا بما يفيد من السعى فى تحصيل المطالب وما لا يفيد وزادت حماستى الآن لما أعتقد من الآراء ، ونقصت وحدتى فى المخاصمة عليها ، لقلة المبالاة بإقناع من لا يذعن للرأى والدليل ..

وارتفع عندى مقياس الجمال ، فما كان يعجبنى قبل عشر سنين ، لا يعجبنى الآن ، فلست أشتهى منه أكثر مما أطيق .. كنت أحب الحياة كعشيقة تخدعنى بزينتها الكاذبة وزينتها الصادقة . فأصبحت أحبها كزوجة أعرف عيوبها وتعرف عيوبى . لا أجهل ما تبديه من زينة وما تخفيه من قبح ودمامة . إنه حب مبنى على تعرف وفهم .

والحياة بمعناها ولفظها حياة ، سواء رضينا أم لم نرض ، وهى خير من الموت وقد نظمت أبياتًا فى هذا المعنى فقلت :

قالوا الحياة «قشور» قلنا فأين الصميمُ
قالوا «شقاء» فقلنا نعم فأين النعيمُ
إنّ الحياة حياة فـفارقوا أو أقيموا

ولم يكن « العقاد » يتشاءم من شىء فى الحياة مطلقًا ، فقد كان يتحدى التشاؤم ، ولا يؤمن به ، حتى أنه كان يتحدى رقم ١٣ الذى يتشاءم منه الكثيرون ، فكان يسكن منزلاً بمصر الجديدة يحمل هذا الرقم ، وكان الرقمان الأولان من تليفونه هما ١٣ ، وقد بدأ بناء منزله بأسوان يوم ١٣ مارس ، وقسم كتبه ١٣ قسمًا ، واحتفظ بتمثال للبومة كان يضعه على مكتبه .. ومن الغريب أنه دفن فى أسوان يوم ١٣ مارس ..

وأنا لا أحمل على إنسان إلا إذا اعتقدت أنه يستحق هذه الحملة . وإذا ما حملت على إنسان ، لا أتوسط فى حملتى عليه ، لأن الشخص الذى يسىء إلى وطنه أو إلى الإنسانية ، يجب أن نقاطعه وأن نحمل عليه ، وإلا اعتبرناه أحسن من الإنسانية أو الوطن .

فلسفته فى الحب

أحب العقاد - كما قلنا - مرتين ، صدم فى الأولى ففارقها كارهًا لخداعها وخيانتها .. وفارقه الثانية ، لأنانيتها وكرامتها ، عاتبة غير منصفة لأنه لم يختلس منها شيئا هو من حقها عليه . ومع ذلك فقد كان يمدح الحب ويقدسه ، ويقول عنه فيما يقول فى أحد فصول هذا الكتاب :

- ما الحب ؟ .. ما الحب إلا أنه بدل من الخلود ، فما أغلاه من بدل .

وكان يعرِّف الحب بأنه اندفاع روح إلى روح ، واندفاع جسد إلى جسد .. وخلاصة فلسفته فيه أنه قضاء وقدر ، فهو يرى أننا لا نحب حين نختار ، ولا نختار حين نحب ، وأننا مع القضاء والقدر حين نولد وحين نحب وحين نموت .. لأن الحياة وفقد الحياة هى أطوار العمر التى تملك الإنسان ، ولا يملكها الإنسان ..

الكاتب الأمريكى «وندل هولمز» يقول : «إن الإنسان - كل إنسان بلا استثناء - إنما هو ثلاثة أشخاص فى صورة واحدة .

الإنسان كما خلقه الله .. الإنسان كما يراه الناس .. والإنسان كما يرى هو نفسه .

فمَن من هؤلاء الأشخاص الثلاثة هو المقصود بعباس العقاد ؟ ..

ومن قال إننى أعرف هؤلاء الأشخاص الثلاثة معرفة تحقيق أو معرفة تقريب؟ ..

من قال إننى أعرف عباس العقاد كما خلقه الله ؟

ومن قال إننى أعرف عباس العقاد كما يراه الناس ؟

ومن قال إننى أعرف عباس العقاد كما أراه ، وأنا لا أراه على حال واحدة كل يوم؟

هذه هى الصعوبة الأولى ، ولا أتحدث عن غيرها من الصعوبات .

وجملة ما أذكره لذلك الأب الكريم ، أننى مدين له بالكثير ، وأننى لم أرث منه مالاً يغنينى .. ولكننى استفدت منه ما لا أقدره بمال ..

فعباس العقاد هو فى رأى بعض الناس مع اختلاف التعبير وحسن النية ، هو رجل مفرط الكبرياء .. ورجل مفرط القسوة والجفاء ..

ورجل يعيش بين الكتب ، ولا يباشر الحياة كما يباشرها سائر الناس .

ورجل يملكه سلطان المنطق والتفكير ولا سلطان للقلب ولا للعاطفة عليه .

ورجل يصبح ويمسى فى الجد الصارم لا تفترّ شفتاه بضحكة واحدة إلا بعد استغفار واغتصاب .

هذا هو عباس العقاد فى رأى بعض الناس .

وأقسم بكل ما يقسم به الرجل الشريف أن عباس العقاد هذا رجل لا أعرفه ، ولا رأيته ، ولا عشت معه لحظة واحدة ، ولا التقيت به فى طريق .. ونقيض ذلك هو الأقرب إلى الصواب .

نقيض ذلك هو رجل مفرط فى التواضع ورجل مفرط فى الرحمة واللين ورجل لا يعيش بين الكتب إلا لأنه يباشر الحياة ؛ رجل لا يفلت لحظة واحدة فى ليله ونهاره من سلطان القلب والعاطفة ورجل وسع شدقاه من الضحك ما يملأ مسرحًا من مسارح الفكاهة فى روايات شارلى شابلن جميعا ..

هذا الرجل هو نقيض ذاك ..

ولا أقول إن هذا الرجل هو عباس العقاد بالضبط والتحقيق ، ولكنى أريد أن أقول إنهم لو وصفوه بهذه الصفة ، لكانوا أقرب جدا إلى الصواب ، ولأمكننى أن أعرفه من وصفه إذا التقيت به فى هنا أو هناك ، خلافًا لذلك الرجل المجهول الذى لا أعرفه بحال !

ولاأزال أذكر ملامح السرور التى رأيتها على وجه أبى حين أنشدته قصيدة من تلك القصائد التى كنت أنظمها فى مدح النبى عليه السلام . فإنه تهلل واستبشر ، ولعله تهلل واستبشر لنزعتى الدينية قبل براعتى فى نظم الشعر أو تجويد الكتابة ، ولم يلاحظ علىَّ أننى ختمت القصيدة بشطر أقول فيه على ما أذكر مشيرًا إلى نفسى « عباس من هو فى الأشعار مدرارًا » ..

فقال : « إن الأباصيرى أكبر مادحى النبى قد ختم مدائحه معتذرًا عن التقصير . فافعل كما فعل ، أو فاسكت عن الاعتذار وعن الإطراء » .

ولم يكن يغضب لشىء كما كان يغضب لكرامته وسمعة اسمه . ومن ذاك أنه كان له حمار ينتقل عليه من قرية إلى قرية ، حين كان معاونًا للإدارة . فلما استقر فى المدينة باعه لبعض المكارين (1) . وكان الحمار مشهورًا بالسرعة وهدوء الحركة ، فكان المستأجرون يطلبونه يقولون للمكارى : «هات حمار العقاد» ثم اختصروا كعادتهم فأصبحوا يطلبونه فيقولون : «هات العقاد ! هات العقاد» فلما سمع بذلك عاد فاشتراه وقبل المغالاة فى ثمنه على غير حاجة إليه . واستبقاه يعلفه ويتحمل ضجته حتى اشتراه من ينقله إلى قرية بعيدة لا يستخدمه فيها بالكراء!

بلدتى

صفاء فى جو المكان قلما تشوبه غاشية ، وامتلاء فى جو الزمان قلما تخلو منه زاوية .. تنتقل فيها من عصر إلى عصر كما تنتقل فيها من حارة إلى حارة ، وترجع فى تاريخ مصر إلى أقصى الماضى فتلقى لها تاريخًا مثله !

وهى بلدة خالدة ! بل هى بلدة مخلدة ! لأن معالم الخلود فى الهياكل والتماثيل مستعارة من محاجرها ، فهى كالزمن حين تهب الخالدين مادة الخلود .. تلك هى بلدتى أسوان . ولم تكن قط شيئًا هملا فى عصر من العصور ..

لقد كانت أسرة « أمى » من أبويها جميعًا كردية قريبه عهد بالقدوم من ديار بكر ، وقد رأيت أحدهم لأتميزه من أمم الشمال فى لونه وقامته ، وقد بقى بعضهم إلى أيام طفولتنا نعاكسه حين ندعوه إلى أكلة « ملوحة » أو «ملوخية» ، لأنهم لم يتعودوا أكلها ، فكنت أقرأ الأكذوبة عن « بخيتة السودانية » ، وقد وقر فى نفسى أنها أبعد من أن تصدق ، واقترنت هذه الأكذوبة بأكذوبة أخرى فى ذلك الحين تروى عنى أننى أهمل زوجتى وأتركها تتسكع فى الطرقات ، ولم تكن لى زوجة قط حتى تتسكع فى طريق أو فى بيت .. فلماذا أحفل بما يقال ، وكله من هذا اللغو المحال ؟ ..

ولكن هل كانت حكاية « السودانية » كذبًا محضًا من الألف إلى الياء ؟ ..

كلا .. ويا للعجب ، فإن أجداد أمى جميعًا قد تزوجوا فى السودان ، وكان جدها لأبيها وجدها لأمها فى الفرقة الكردية التى توجهت إلى السودان بعد حادثة إسماعيل بن محمد على الكبير ، وهناك عاش عمر أغا الشريف قبل قدومه إلى أسوان ، وهو جد أمى لأبيها ، وأبوها هو محمد أغا الشريف الذى اختار «أطيان» المعاش فى قرية من قرى الإقليم ..

الصداقة والعداوة

ما أسلفته لا أذكره على أنه فضائل محمودة ، ولا على أنه رذائل مذمومة .. ولكنه صفات حقيقية وكفى .

ومن هذه الصفات الحقيقية التى أعهدها فى نفسى أننى لا أميل إلى التوسط فى الصداقة ولا فى العداوة . فلا أعرف إنسانًا نصفه صديق ونصفه عدو ، وإنما أعرفه صديقًا مائة فى المائة أو عدوا مائة فى المائة ، ولا تهمنى مع ذلك عداوته إذا حفظها لنفسه .. ولكنه إذا تعقبنى بها وأبى إلا أن يكشف عنها فهى الحرب التى لا توسط فيها كذلك : إما كاسر وإما مكسور إلا أن يريحنى احتقاره من عناء هذا وذاك ..

ومن صفاتى التى لا يعرفها الناس ، أننى إذا عوملت بالتسامح لا أبدأ بالعدوان أبدًا ، وإذا هاجمنى أحد فلا أرحمه ، وقد قالت سارة عنى ذات مرة « إن من يظهر طرف السلاح للعقاد يا قاتل يا مقتول ! » .

ولدىَّ صفة عجيبة أعتز بها أيما اعتزاز ، وهى أن لدىَّ حاسة سادسة لا تخطئ ، ففى أحد الأيام – كنت بأسوان – سألت أخى فجأة عن صديق لى لم أكن قد رأيته منذ مدة ، وفى المساء جاءتنى برقية تنعى ذلك الصديق ، وقد تبينت بعد ذلك أنه توفى فى اللحظة نفسها التى تذكرته فيها ، وقد تكررت مثل تلك الحوادث كثيرًا حتى عرف عنى أصدقائى هذه الصفة ..

هل يعرف أحد من أين لى باسم « العقاد » ؟

لا أحد طبعًا .. وهناك غير هذا أشياء كثيرة لا يعرفها الناس عنى ، أشياء قد تبدو غريبة ، لكننى أقولها فى هذا المقام .

أما اسم « العقاد » فأذكر أن جدى لأبى كان من أبناء دمياط ، وكان يشتغل بصناعة الحرير ، ثم اقتضت مطالب العمل أن ينتقل إلى المحلة الكبرى حتى يتخذها مركزًا لنشاطه ، ومن هنا أطلق الناس عليه اسم « العقاد » أى الذى «يعقد» الحرير .. والتصقت بنا ، وأصبحت علمًا علينا ..

* * *

قد تعجب إذ تعلم أن جدّنا الأكبر من دمياط ، مع أن الجميع يعرفون أننى من أسوان ، وأن عددًا من أبناء أسرتنا لا يزال يعيش فى أسوان حتى اليوم .

والتفت النقراشى إلى جانبى فرأى شيخًا أبيض الوجه ، أميل إلى الشقرة ، وتوليت التعارف بينهما فحياه النقراشى وهو يقول ضاحكًا : « عجبًا .. لقد كنت أقرأ فى الكشكول والصحف الشتامة عن « بخيتة السودانية » أم عباس العقاد ، وكنت أحسبهم يجدّون فيما يكتبون ، فخطر لى أننى أنتظر رجلا أسود قريبًا من السواد حين جلسنا ننتظر خالك .. أما أن يكون رجلا أشقر له بقايا شعر أصفر فهذا ما لم يخطر ببال » .

وسألنى مازحًا : « لماذا لم تكذّب الخبر » .

قلت : « إننى لم أكذب أخبارًا أكذب من هذه ، فما بالى أكذب نسبتى إلى أم سودانية ؟ ليس فى الأمر ما يوجب البراءة منه والاهتمام بتكذيبه .. فكم أنجبت السودانيات من رجال يفخرون بالأمهات » .

وفد إليها « هيرودوت » و « سترابون » من آباء التاريخ ، وكان أبو التاريخ يقول عن كهانها : إنهم كانوا يسخرون به كما يسخر الرجل الكبير فى حديثه إلى الطفل الصغير ! .. وذكرها « حزقيال » فى نبوءات التوراة ، وعرفها الشاعر الآبق دعبل ، كما عرفها الشاعر رهين المحبسين أبو العلاء ..

أسوان أنت لأن الرَّكْبَ وجهتهم ... أسْوانُ أىّ عذاب دون عَيْذَاب

وبين أسوان وعيذاب ، كان طريق حجاج المسلمين منذ اضطربت بلاد أبى العلاء بالفتن والثورات ، وتحول قصاد بيت الله إلى هذا الطريق .

وفيها من ذكرى العلم ، كما فيها من ذكرى الحرب والسياسة ، فعُرفت فيها أصدق الأرصاد عن محيط الأرض قبل ميلاد المسيح بأكثر من مائتى سنة .. كما عرفت فيها أصدق الأرصاد عن جرم الشمس بعد المسيح بقرابة ألفى سنة .. ولا تزال فى جزيرتها بئر يدلونك عليها ، ويقولون لك أنها البئر التى نظر فيها «أراتوستين» علامة زمانه فى علوم السماء حين قاس زاوية الأرض من الإسكندرية إلى أسوان ..

واتصلت فيها أسباب العلم من عهد الفراعنة واليونان إلى عهد الإسلام .. فقال « كمال الدين جعفر بن ثعلب » فى القرن الثامن الهجرى : « قد خرج من أسوان خلائق كثيرة لا يحصون من أهل العلم والرواية والأدب .. قيل إنه حضر مرة قاضى قوص ، فخرج من أسوان أربعمائة راكب بغلة للقائه .. » كناية عن العالم لأن البغلة كانت ركوبة العلماء ..

وفى أسوان رأيت التقاء التاريخ الماضى بالحاضر الذى نعيش فيه ، فالمتحف فيها والبيت يتقابلان ، والتاريخ فيها حى يرزق ويتنفس الهواء ، لأنه ماثل شاخص فى الأحياء ، والحياة فيها تتسربل بقداسة التاريخ العريق لأنها صورة منه تتجدد مع الأجيال . وفى أسوان رأيت التقاء المشرق والمغرب ، ودرجت وأنا أشهد الحضارة الأوربية فى كل جنس من أجناسها وكل ناحية من أنحائها .

وفى أسوان من أهل أسوان فضلا عن الغرباء عنها ، عصبة أمم صغيرة يتجاور فيها من ينتمى إلى الفراعنة ، ومن ينتمى إلى العرب ، ومن ينتمى إلى البجاة ، وتسأل عن نسب الأسرة فيدلك عنوانها على أصل من الفرس ، أو من الترك ، أو من المجر ، أو من البوشناق ، أو من العباسيين أو من العبيديين لأنهم جميعًا وفدوا إليها مع قوافل التجارة ، أو مع سرايا الجيوش أو مع اللائذين الناجين بأنفسهم من تقلب الدول وتنازع الحكومات . .

فإذا ذكرت أسوان بلدتى جاز لى أن أذكرها فأقول مدرستى ، لأننى كما أسلفت أدين بالإنسانية فى الأدب . وبالعالمية فى السياسة ، وبالوطن الذى تتسع له آفاق الفكر وآفاق الشعور . . ولعلى قد تنفست هذه الدروس من هواء الموطن قبل أن أقبسها من صفحات كتاب . .

كانت المفاضلة بين شيئين هى المحور الغالب على موضوعات الإنشاء فى أيامى بمدرسة أسوان ، أيهما أفضل المال أو العلم ؟ الذهب أو الحديد ؟ الصيف أو الشتاء ؟ الرأى أو الشجاعة ؟ السيف أو القلم ؟ الحرب أو السلام ؟ إلى أشباه هذه المفاضلات .

وكان من عادتى أن أختار أضعف الجانبين حتى اخترت الجهل مرة فى مفاضلة بينه وبين العلم ! . . وكان لنا أستاذ فاضل «هو الشيخ فخر الدين محمد» يحمد هذا الاختيار على أن يكون من قبيل مرانه القلم ، ويعرض كراستى على كبار الزوار بين ماكان يعرضه من كراسات التلاميذ ، فلما زارنا الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ذات شتاء أراه الكراسة فتصفحها باسمًا وناقشنى فى بعض مفاضلاتها ، ثم التفت إلى الأستاذ وقال ما أذكره بحروفه : «ما أجدر هذ أن يكون كاتبًا بعدُ . . . . .»

ونطق «بعدُ» بضم الدال غير واقف على السكون ، ولم أزل أذكر ذلك حتى عللت به وقوف زعيمنا « سعد زغلول » على أواخر الكلمات محركة غير ساكنة ، وقلت إنهما « مدرسة واحدة » تحرص على تحريك أواخر الكلمات ، أنفةً من الهرب على حد قول القائلين : «سكّن تسلم» . . فهم لا يهربون من الحقيقة ولا يحرصون على السلامة .

وأبالغ إذا قلت إن كلمة الأستاذ الإمام هى دون غيرها التى حفزتنى إلى الكتابة ، ولكنها كانت ولا ريب حافزًا قويا بين الحوافز الكبرى ، وجاءت بعد عزيمة سابقة فأعانتها ، ودفعت عنها عوارض التردد والإحجام .

فلم تمهلنى أن أتم أسماء جاراتنا اللاتى تعرفهن ، وجعلت تربت على كتفى وتقول : «وأنت العاقل يا عباس تقول هذا ؟ . . إن أمك لا تبغضك ولا تدعو عليك ، ولكنها تصرف النظرة . .!» .

وفهمت معنى «تصرف النظرة» بعد شرح قليل ، وخلاصتها أن رؤية الأم فى مساء العيد بين أطفالها الفرحين المتهللين بالعيد تفتح أعين الحاسدات اللاتى حرمن الأطفال ولا يحتفلن «بتغييرات» العيد هذا الاحتفال ، فإذا شهدن أمارات السخط بدلا من الفرح والرضا بطل الحسد ، وسلم الصغار وأمهاتهم من عيون الحاسدات .

ولم يكن من اليسير أن أحصل على قلم «مداد» ، أو قلم «أمريكانى» كما كان يسمى فى تلك الأيام ، فلجأت إلى استخدام القلم الرصاص .

واتعبنى القلم الرصاص لأنه ينقصف ، ويؤلم الأصابع بضغطه ، ويترك فيها مثل علامة السجدة فى جباه المصلين ، ولكنها علامة لا تنفع أصحابها كما تنفع علامة السجدة من ينتفعون بها فى سوق الرياء !

فما هو إلا أن تيسّر لى ثمن القلم المداد ، أو القلم «الأمريكانى» ، حتى استبدلته بأقلام الرصاص ، ومازلت أكتب به إلى اليوم .

يقال إن الذاكرة ملكة مستبدة . ويراد بنسبة الاستبداد إلى هذه الملكة العقلية أنها تحفظ وتنسى على غير قانون ثابت . فتذكر الأمور على هواها ولاتذكرها بقدر جسامتها واقتراب زمانها . وقد تحتفظ بأثر صغير مضى عليه خمسون سنة . وتهمل الأثر الضخم وإن عرض عليها قبل شهور أو أسابيع .

هذه الدعوى التى يدعونها على الذاكرة الإنسانية غير مكذوبة من أساسها وفيها ولا ريب مايوجب الشبهة . إن لم نرد أن نقول : مايوجب الثبوت واليقين .

كل ما أراجعه من معاهد الطفولة بأسوان يصلح أن يكون شاهدًا لاتهام الذاكرة بهذه المجاباة . إلى أن يثبت أنها محاباة استبداد وهوس على أسلوب ابن عباد :

لاتَمْدَحَنَّ ابن عبَّاد وإنْ هَطَلَت ... يَدَاه بالجُود حَتَّى شَابَه الدّيَما
فـإنَّهـا خَطَرَاتُ من وسَـاوسِـه ... يُعْطِى وَيمنعُ لا بخلاً . ولاكَرَمَا

وكنت فى السابعة يوم عصف وباء الهيضة (الكولرا) بأسوان ، وكاد الحى الذى نقيم فيه أن يخلو من سكانه بين مصاب وميت ومهاجر ومعتكف يحاذر زبانية الحجر الصحى محاذرة السائر أجام السباع . .

ويرنّ فى أذنى إلى الساعة صياح النواتية إذ يعبرون النيل ويسألون : كم أسعار اليوم ؟ فيجيبهم زميل من المرسى المهجور يفهم معنى السؤال ويعلم أنهم يسألون بهذه الكناية وماشابها عن عدد المصابين من أول النهار :

جنيه مصرى : أى مائة . .

بنتو . . . أى ثمانين . . .

بندقى . . أى خمسين . .

وهكذا حتى هبط السعر إلى الريال «الشنكو» والريال المجيدى . «وأم خمسة» أى القطعة ذات الخمسة قروش !

منظر آخر لا تظن أن الذاكرة تحابيه ، ولا تظن محاباتها إياه – إن صحت الشبهة – ضربًا من الاستبداد .

التى تعجبهم ويقدرون أنها تعجبنا ، ولا أنسى أحد السائحين – وكان إنجليزيا مسلمًا يسمى «ماجور ديكسون» – يوم جاءنى منه بعد عودته إلى بلاده كتابان : أحدهما ترجمة القرآن والآخر كتاب كارليل عن الثورة الفرنسية . . وهو الوحيد الذى اختار لى هذا الاختيار ولا أزال أذكره كلما توسعت فى القراءة فعلمت أنها تقوم فى الأغلب الأعم على هذين القطبين من المطالعة : أصول العقائد وفلسفة الثورات الاجتماعية من وجهة البطولة والأبطال .

هذه الندرة من الكتب التى تيسرت لى أيام التلمذة وما بعدها علمتنى دستورًا للمطالعة أدين به إلى الآن وخلاصته أن كتابًا تقرؤه ثلاث مرات أنفع من ثلاثة كتب تقرأ كلا منها مرة واحدة .

كانت الرسائل تسمى يومئذ «بالإفادات» . .

وكانت «للإفادة» صيغة مقررة مكررة لا تختلف من الديباجة إلى التقفيلة كما كانوا يسمونها ، وكان من نماذجها ترتيب الألقاب من «حميتلو» إلى «رفعتلو» إلى «سعادتلو» إلى «عطوفتلو» بين ملاحظ البوليس وناظر المالية الذى كنا تابعين له فى أقسامنا المالية بالمديريات . .

«الاستخدام رق القرن العشرين» .

كان هذا عنوانا كتبته فى «الجريدة» حوالى سنة ١٩٠٧ وأنا فى وظيفتى الحكومية ، وكنت يومئذ على أهبة «الاستعفاء» منها للاشتغال بالصحافة . .

ومن «السوابق» التى أغتبط بها وأحمد الله عليها أننى كنت – فيما أرجح – أول موظف مصرى استقال من وظيفة حكومية بمحض اختياره ، يوم كانت الاستقالة من الوظيفة والانتحار فى طبقة واحدة من الغرابة وخطل الرأى عند الأكثرين ، بل ربما كانت حوادث الاستقالة أندر من حوادث الانتحار . . ولو ظفرنا اليوم بإحصاء ثابت لحوادثهما معًا منذ بدأت عندنا الوظائف الحكومية إلى أوائل القرن العشرين لتحقق لنا أن الاستقالة من الوظيفة كانت أندر من الانتحار ، ولا يخرج هذا عن حيز المعقول ، لأن الوظيفة كانت معيشة وشرفًا ومزية اجتماعية ، ولأن عدد الموظفين الذين تسجل عنهم حوادث الاستقالة أقل من عدد الجمهرة الكبرى التى تسجل عنها حوادث الانتحار ، ولعلنا لو أخذنا فى العددين بالنسبة المئوية لما اختلفت دلالة الإحصاء .

أول ما يخطر على البال – حين يوجه هذا السؤال إلى أحد مشتغل بالكتابة – أنه سيقول : إننى أهوى القراءة لأننى أهوى الكتابة ! .

ولكن الواقع أن الذى يقرأ ليكتب وكفى هو «موصل رسائل» ليس إلا . . أو هو كاتب «بالتبعية» وليس كاتبًا بالأصالة . فلو لم يسبقه كتاب آخرون لما كان كاتبًا على الإطلاق ، ولو لم يكن أحد قبله قد قال شيئًا لما كان عنده شىء يقوله للقراء .

وأنا أعلم فيما أعهده من تجاربى أننى قد أقرأ كتبًا كثيرة لا أقصد الكتابة فى موضوعاتها على الإطلاق ، وأذكر من ذلك أن أديبا زارنى فوجد على مكتبى بعض المجلدات فى غرائز الحشرات ، فقال مستغربًا ، ومالك أنت والحشرات؟ . . إنك تكتب فى الأدب وما إليه ، فأية علاقة للحشرات بالشعر والنقد والاجتماع ؟

ولو شئت لأطلت فى جوابه . . ولكننى أردت أن أقتضب الكلام بفكاهة تبدو كأنها جواب وليس فيها جواب . .

فقلت : نسيت أننى أكتب أيضًا فى السياسة !

قال : نعم نسيت والحق معك ! . . فما يستغنى عن العلم بطبائع الحشرات رجل يكتب عن السياسة والسياسيين فى هذه الأيام !

فالحق أننا بين أمرين اثنين ، لا ثالث لهما : فإما أن تكون الحياة قديرة بأن نحياها ، وأما أن يكون الموت جديرا بأن نموته . . ولا خيار بعد هذا الخيار . .

لا أحب الكتب لأننى زاهد فى الحياة .

ولكننى أحب الكتب لأن حياةً واحدة لا تكفينى . . ومهما يأكل الإنسان فإنه لن يأكل بأكثر من معدة واحدة ، ومهما يلبس فإنه لن يلبس على غير جسد واحد ، ومهما يتنقل فى البلاد فإنه لا يستطيع أن يحل فى مكانين ، ولكنه بزاد الفكر والشعور والخيال يستطيع أن يجمع الحيوات فى عمر واحد ، ويستطيع أن يضاعف فكره وشعوره وخياله كما يتضاعف الشعور بالحب المتبادل ، وتتضاعف الصورة بين مرآتين .

ومن جهة أخرى فإن الكتب طعام الفكر ، وتوجد أطعمة لكل فكر كما توجد أطعمة لكل بنية ، ومن مزايا البنية القوية أنها تستخرج الغذاء لنفسها من كل طعام وكذلك الإدراك القوى يستطيع أن يجد غذاء فكريا فى كل موضوع . وعندى أن التحديد فى اختيار الكتب إنما هو كالتحديد فى اختيار الطعام . وكلاهما لا يكون إلا لطفل فى هذا الباب أو مريض ، فاقرأ ما شئت تستفد إذا كان لك فكر قادر أو معدة عقلية تستطيع أن تهضم ما يلقى فيها من الموضوعات وإلا فاجعل القابلية حكمًا لك فيما تختار لأن الجسم فى الغالب يغذيه ما نشتهيه .

ويتفق يومًا أن أدخل على «الباشكاتب» بالإفادات المشطوبة فأجده منفردًا فى المكتب ، وتزين لى «شقاوة» التلمذة أن أعبث بالرجل عبثًا لم يكن يخطر له على بال ، وبخاصة هذا الباشكاتب الذى اشتهر فى مديريات القطر بالحزم والمهابة والدراية بأصول الإدارة وأساليب المكاتيب .

قلت له فى كل بساطة : «يا أيها الحمار الأزعر . . أمثلك يصحح الكتابة العربية وأنت لا تعرف منها غير الهجاء وكتابة (العرضحالات) ؟!» .

كان ذلك يوم كان القلم ثمرة من ثمرات الطبيعة ، وكان لكل قلم شخصية ممتازة بما يكتبه من نوع الخط ، ثُلثًا كان ، أو نسخًا ، أو رقعة ، أو حرفًا من الحروف الديوانية أو الفارسية . . ويوم كانت لكل قلم شخصية ممتازة يستمدها ممن براه ، وقطّه ، وهيأه للكتابة ، وقلما يحسن ذلك غير أستاذ خبير بالأقلام ، وبما تخطّه الأقلام .

كان ذلك التقريب شأن كل قلم فى المدرسة ، وفى غير المدرسة ، فكان قلم البوص هو القلم المعتمد بين التلاميذ ، وبين الموظفين ، وبين الكتبة فى كل مكان .

أما اليوم فلا «شخصية» للأقلام ، لأنها جميعًا من صنع «الفابريكة» ، التى تخرج مصنوعاتها بالألوف ، وعشرات الألوف !

إنها «نمر» مرصوصة فى صناديق ، وكل قلم فيها ككل بلا اختلاف فى غير علامة «الفابريكة» أو قدم القلم وجدته . . وفيما عدا ذلك فالأقلام جميعًا سواء !

كلا . . لست أهوى القراءة لأكتب ، ولا أهوى القراءة لأزداد عمرًا فى تقدير الحساب . .

وإنما أهوى القراءة لأن عندى حياة واحدة فى هذه الدنيا ، وحياة واحدة لا تكفينى ، ولا تحرك كل ما فى ضميرى من بواعث الحركة .

والقراءة دون غيرها هى التى تعطينى أكثر من حياة واحدة فى مدى عمر الإنسان الواحد ، لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق ، وإن كانت لا تطيلها بمقادير الحساب . .

فكرتك أنت فكرة واحدة . .

شعورك أنت شعور واحد . .

خيالك أنت خيال فرد إذا قصرته عليك . .

ولكنك إذا لاقيت بفكرتك فكرة أخرى ، أو لاقيت بشعورك شعور آخر ، أو لاقيت بخيالك خيال غيرك . . فليس قصارى الأمر أن الفكرة تصبح فكرتين أو أن الشعور يصبح شعورين ، أو أن الخيال يصبح خيالين

الكتب المفضلة عندى

هذا موضوع جليل ، ولكن هل تعرف أننى أفضل قراءة كتب فلسفة الدين ، وكتب التاريخ الطبيعى ، وتراجم العظماء ، وكتب الشعر ؟

إننى أقرأ هذه الكتب وأعتقد أن العلاقة بينها متينة ، وإن كانت تفترق فى الظاهر ، لأنها ترجع إلى توسيع أفق الحياة أمام الإنسان . . فكتب فلسفة الدين تبين إلى أى حد تمتد الحياة قبل الولادة وبعد الموت . وكتب التاريخ الطبيعى تبحث فى أشكال الحياة المختلفة وأنواعها المتعددة ، وتراجم العظماء ، معرض لأصناف عالية من الحياة القوية البارزة ، والشعر هو ترجمان العواطف ، فإننى أفضل من الكتب كل ما له مساس بسر الحياة .

ولا أظن أن هناك كتبًا مكررة لأخرى ، لأنى أعتقد أن الفكرة الواحدة إذا تناولها ألف كتاب أصبحت ألف فكرة ، ولم تعد فكرة واحدة . . ولهذا أتعمد أن أقرأ فى الموضوع الواحد أقوال كتاب عديدين ، وأشعر أن هذا أمتع وأنفع من قراءة الموضوعات المتعددة . فمثلا أقرأ فى حياة نابليون أكثر من أقوال ثلاثين كاتبًا وأنا واثق من أن كل نابليون من هؤلاء هو غير نابليون الذى وصف فى كتب الآخرين .

وهل يعرف الإنسان نفسه ؟ . .

كلا ، بغير تردد ، فلو أنه عرف نفسه لعرف كل شىء فى الأرض والسماء وفى الجهر والخفاء ، ولم يُكتب ذلك لأحد من أبناء الفناء . .

إنما يعرف الإنسان نفسه بمعنى واحد وهو أن يعرف حدود نفسه حيث تلتقى بما حولها من الأحياء أو من الأشياء . والفرق عظيم بين معرفة النفس ومعرفة حدودها ، لأننا نستطيع أن نعرف حدود كل مكان ولكن لا يلزم من ذلك أن نعرف خباياه وخصائص أرضه وهوائه وتاريخ ماضية ولو قسنا كل شبر فى حدوده .

والأحرى أن يقال إن الإنسان يعرف الفواصل بينه وبين غيره ، فيعرف مداها ولا يتعداه . .

وأكره الظلم حين أكره الظالم ، والشر حين أكره الشرير ، والخبث حين أكره الخبيث . . .

ولهذا يفوتنى أحيانًا أن أفرق بين كراهة المبدأ ، وصاحب المبدأ ، ولا يسيغ طبعى ما يقال عن التفرقة بين العمل وعامله ، لأن العمل لايكون خبيثا وعامله من الأطهار !

وعرفت كثيرًا من أمثال هذه الحدود ، ولكننى لم أعرف كثيرًا ولا قليلا مما تحيط به تلك الحدود . . فعرفت أن الفيلسوف سقراط كان يستعير لغة الكهانة حقًا حين قال : «اعرف نفسك» !

لأنه كان كمن يطالبنا بمعرفة الغيب أو معرفة المجهول وكلاهما من صناعة الكهان ! . .

أوقات العمل تملكنا . .

ولكننا نحن الذين نملك أوقات الفراغ ونتصرف فيها كما نريد ، فهى من أجل هذا ميزان قدرتنا على التصرف وميزان معرفتنا بقيمة الوقت كله ، وليست قيمة الوقت إلا قيمة الحياة . .

فالذى يعرف قيمة وقته يعرف قيمة حياته ، ويستحق أن يحيا وأن يملك هذه الثروة التى لا تساويها ثروة الذهب ، لأن مالك وقته يملك كل شىء ويصبح فى حياته سيد الأحرار .

إن أفرغ الناس هو الذى لا يستطيع أن يملأ ساعات فراغه ، وعندنا فى الشرق كثيرون ، بل كثيرون جدا ، من هؤلاء الفارغين .

قيل عن «أسبرطة» إنهم كانوا ينبذون الطفل الضعيف فى العراء ، وأنهم كانوا يمتحنون قوة الأطفال بوضعهم فى إناء مملوء بالنبيذ ، فمن بقى منهم مفيقا بعد هذه التجربة أبقوه واستحق عندهم عناء التربية ، ومن ظهر عليه التخدر والسبات أهلوه ونبذوه . .

ولو أننى أردت امتحان الأقوياء من الرجال لما تركتهم فترة فى آنية النبيذ بل تركتهم فترات فى مكان مغلق يقضون فيه ساعات فراغهم ، فمن صبر على هذه الساعات فهو رجل ملآن بقوة الفكر وقوة الخلق وقوة الاحتمال ، ومن لم يصبر عليها فهو الفارغ الذى لا خير فيه .

وقد يخلو الحب من كل شىء إلا من شىء واحد ، وهو الاهتمام . فصدِّق إن قيل لك أن حبيبًا يبغض حبيبه ويؤذيه ، وصدِّق إن قيل لك أن حبيبًا يتقبل من حبيبه البغض والإيذاء ، وصدق إن قيل لك أن الحب والازدراء يجتمعان ، وصدق إن قيل لك أن الحب يخون أو يقبل الخيانة من المحبوب ، فأما إن قيل لك أن حبا يبقى فى النفس بغير اهتمام ، فذلك هو المحال الذى لا يقبل التصديق .

ومع هذا يجوز لى أن أقول إننى طفت العالم من مكانى الذى لا أبرحه ، لأننى رأيت فى هذا المكان ما يراه الرحالون المتنقلون . .

من كلمات «فيكتور هيجو» - على ما أذكر - أن الخمسين شيخوخة الشباب ، ولكنها شباب الشيخوخة .

وقديمًا كنت أقول إن الأرواح تخف فى النور كما تخف الأجساد فى الماء ، كأنها هى تسبح فيه وتطفو عليه . .

ولا يستطيع القارئ أن يحصر مقدار الفائدة التى يجنيها من كتاب ، فرب كتاب يجتهد فى قراءته كل الاجتهاد ، ثم لا يخرج منها بطائل ، ورب كتاب يتصفحه تصفحًا ، ثم يترك فى نفسه أثرًا عميقًا فى كل رأى من آرائه ، وكل اتجاه من اتجاهات ذهنه ، فأنت لا تعرف حق المعرفة «الطريقة» التى تضمن الفائدة التامة من قراءة الكتب ، ولكن لعل أفضل ما يشار به - على الإجمال - هو ألا تكره نفسك على القراءة ، وأن تدع الكتاب فى اللحظة التى تشعر فيها بالفتور والاستثقال .

لقد علمتنى تجارب الحياة أن الناس تغيظهم المزايا التى ننفرد بها ، ولا تغيظهم النقائص التى تعيبنا ، وأنهم يكرهون منك ما يصغرهم لا ما يصغرك ، وقد يرضيهم النقص الذى فيك ، لأنه يكبرهم فى رأى أنفسهم ، ولكنهم يسخطون على مزاياك لأنها تصغرهم أو تغطى على مزاياهم . . فبعض الذم على هذا خير من بعض الثناء لا بل الذم من هذا القبيل أخلص من كل ثناء لأن الثناء قد يخالطه الرياء . أما هذا الذم فهو ثناء يقتحم الرياء .

يعرف المعنيون بطبائع الطيور المهاجرة أنها قد تضلل عمدا - أو على غير عمد - عن طريقها فتضل عنه مرة أو مرتين أو ثلاث مرات على الأكثر ، ولا يلبث الطير المهاجر أن يتجه إلى وجهته ويستقيم عليها إلى أقصاها .

يصدق هذا على النفس البشرية وهى تلتمس طريقها السوى فى أوائل حياتها كل يصدق على الطيور المهاجرة ، فتضل الطريق مرة أو مرات ، ثم لا يلبث أن تعتدل على نهج تتحراه إلى أقصاه .

وهذا الذى حدث لى فى أوائل صباى بين المناهج المختلفة التى اعتقدت أننى مهيأ للمسير عليها بالفطرة وهداية الظروف . .

ليس هذا وقتا فارغا لأنهم مشغولون فيه ، وليس هذا وقتا مملوءاً لأنهم يملأونه بما هو أفرغ من الفراغ .

هذا ليس بوقت على الإطلاق . .

هذا عدم خارج من الزمان ، خارج من الحياة !

وليس معنى «وقت الفراغ» أنه الوقت الذى نستغنى عنه ونبدده ونرمى به مع الهباء ، ولكن وقت الفراغ هو الوقت الذى بقى لنا لنملكه ونملك أنفسنا فيه ، بعد أن قضينا وقت العمل مملوكين مسخرين لما نزاوله من شواغل العيش وتكاليف الضرورة .

كنت شيخًا فى الشباب ، فلا عجب أن أكون شابًا فى الشيخوخة . .

صديقنا الأستاذ توفيق الحكيم تخيلنى فى بعض كتبه قد دخلت الجنة وذهبت أطوف فى أرجائها عسى أن أرى وجهة مكتبة أقف أمامها ، وأتأمل عناوين الكتب فيها ، فلما طال بى المطاف ولم أجد مكتبة ولا كتبا ضجرت منها وطفقت أقول : «ما هذا ؟ . . جنة بغير كتب ؟ . .» .

قال بعض الحكماء : أن الحجر الذى تقذفه بيديك يحسب أنه يطير فى الجو باختياره ، لو كان له شعور . .

نعم . . ولكن أى حياة ؟ . . لقد عاب القرآن الكريم على بنى إسرائيل فى عهد النبى خوفهم من الموت ، فقال إنهم أحرص الناس على «حياة» ولم يقل على الحياة . . لأن الحرص على الحياة واجب طبيعى وواجب إلهى لا عيب فيه ، فلا يلام الحى على أن يحرص على الحياة . . وإنما يلام لأنه يحرص على كل حياة وأى حياة ، ولو قبل الهوان وهرب من الواجب وامتنعت عليه وسائل العمل النافع ووسائل الرجاء فى صلاح الأمور . .

فلسفة حياة فى بضعة سطور :

غناك فى نفسك ، وقيمتك فى عملك ، وبواعثك أحرى بالعناية من غاياتك ، ولا تنتظر من الناس كثيرًا . .

قال صاحبى : إن نقل الصوت من المكان البعيد معجزة كافية . فكيف إذا أضيفت إلى هذه المعجز معجزة النقل من زمان بعيد ؟ . . إنهم يزعمون ذلك فى الإمكان ، ويقولون إن استخلاص أصوات الأقدمين كما نطقوا بها فى حياتهم ليس بالمستحيل . لأنها محفوظة فى بعض طبقات الجو البعيد ، لا يؤثر عليها الاختلاط إلا كما يؤثر الاختلاط على أصوات المحدثين . .

قلت : لو كان لى لسانا لقال أحدهما : مرحى ! . . وقال الآخر فى الوقت نفسه : أعوذ بالله ! . .

* * *

إننا نحب أن نسمع الأنبياء وهم يخبطون ، ولاأبطال وهم يناضلون ، والشعراء وهم ينشدون وأصحاب الأغانى وهم يترنمون . . ولكن مَنْ مِنْ هؤلاء الأبطال يرضى أن تسمعه وهو فى خاصة وقته بين أهله أو ندمائه ! . . ومن من الناس فى عصرنا يحب أن تنقل عنه كل كلمة قالها وكل سر همس به وكل آهة من آهات الضعف فارقت شفتيه ؟ . . إن الاستعاذة بالله هنا تحتاج إلى مائة لسان إذا كان الترحيب يكفيه لسان واحد . فليكن «وعيد» العلماء إذن من المستحيل ، وإلا أصابهم منه ما يصيبون به الآمنين فى القبور . .

سبحانك اللهم وبحمدك
نشهد أن لا إله إلا أنت
نستغفرك ونتوب إليك

إلى لقاء مع ملخص لكتاب جديد

حسابات حدوتة كتاب

للاندرويد
https://play.google.com/store/apps/details?id=com.BookHdotah

للكمبيوتر والايفون
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/Book_show_simple.php

يوتيوب
https://www.youtube.com/channel/UCTG5AYoNunvwpHnPEybZxRg

فيسبوك
https://www.facebook.com/hdoott

واتساب
https://chat.whatsapp.com/GRX8q4psOOVEsaVTvcYLeD

تلجرام
https://t.me/Book_hadotah

شاركونا كتبكم على هذا الرابط
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/coments_form.php

او في قسم (شاركنا كتاب) بقائمة التطبيق

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)

www.cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com
+201001490077 - +96890968355